# الفصل الثالث

## صناعة الحب

# صناعة الحب

يقول الرسول الكريم في حديث شائق ماتع رائع: «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[1].

إن مجرد الالتفات إلى الآخرين، والاهتمام بمشاعرهم يصنع منك مغناطيسًا ذا قدرة هائلة على الجاذبية، فكيف إذا أحسنت، وتصدقت، ومازحت، وتوددت، ولاطفت، وداعبت، وقبلت، وضممت، وشممت، إنك بهذا قد أمسكت بأرواح من حولك، ودخلت سويداء قلوبهم، وأحطت نفسك بسياج من الحب، وصنعت لنفسك مملكة من المحبة والمودة، وهيأت لأحبابك حدائق ذات أشجار وارفة، وأزهار زاهية، ومناظر حسنة جميلة، فأنت المحبوب، وأنت المطاع وأنت الوفي، وأنت الصديق وأنت الجميل، وأنت الطيب الذي غمر من حوله بسماحة وطيبة.

**ولعلي أتناول في الأسطر الآتية بعض النقاط التي من شأنها أن تصنع الحب بين الأزواج، وتزيد من منسوبه، وترفع درجته:**

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠/٤٠١-٤٠٢ رقم ٧٦٩٥)، وأبو يعلى (١١/٤٢٨ رقم ٦٥٥٠)، والبزار (٢/٤٤٢ رقم ٨٥٤٤)، والحاكم (١/١٢٤ رقم ٤٢٨)، وصححه. وقال المنذري في صحيح الترغيب (٣/٩ رقم ٢٦٦١): رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد. وقال الألباني: حسن لغيره.

### ١ - الدلال والملاطفة.

وقد كان أعظم الأزواج ﷺ يلاطف أزواجه ويدلّلهم، ومن ذلك المناداة بأحب الأسماء وأجملها، فهو الذي ينادي عائشة بقوله: يا عائش، يا حميراء، وهكذا بالنسبة إلى الألقاب والكُنى، فاختيار اللقب الحسن أو الكنية الحسنة ينبئ عن احترام ومحبة وتقدير، فنقول: يا أم محمد، يا أم هاني...

وقد أعجبني تسمية بعض الأزواج لزوجاتهم في الهاتف الجوال أسماءً رقيقةً وجميلة (فهذا يسميها بلسم، وهذا يسميها حياتي، والآخر عرفها بجنتي....).

يقول البهاء زهير:

**بروحي من أُسمّيها بستّي ... فتنظُرُني النُّحاةُ بعينِ مَقْتِ**

**يرونَ بأنّني قد قلتُ لحنًا ... فلاَ لحنٌ إذا ما قُلتُ ستّي**

- **وضع اللقمة في فمها.**

يقول الرسول ﷺ: «**وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**»[1].

لعلك تذكرت، وسألت نفسك: من الذي وضع لي لقمة في فمي؟ ربما لا يخطر ببالك إلا أمك أو أبوك، لكن لماذا يضع أبوك اللقمة في فمك؟ الإجابة واضحة ناصعة: لأنه يحبك، وكذلك الحال عندما تضع

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٤٠٩)، ومسلم (رقم ١٦٢٨).

اللقمة في فيّ امرأتك، أو تضعيها في فم زوجك، إنها تعني رسالة حب غير مكتوبة، لكنها ذات دلالات قوية على أن الحب لا يزال ينمو ويكبر، وأنك أغلى الناس الذين تربطني بهم صلة الحب والاحترام والوفاء.

خُذي هَذه الحلْوَى فَإنَّك مِثْلُها وَهات الذي في فيك أَلْقيه في فيَا

لقد أرشدنا سيد الأنام إلى كيفية المحافظة على كيان الحب واستدامته، وعلّم المحبين قواعد الحب وقوانينه وفنونه.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله ﷺ قالت: «**كنت أشرب، فيضع فمه على موضع فمي، وأتعرق العرق وأنا حائض فيأخذه الرسول فيضع فمه حيث كان فمي**»[١].

وروي عنها رضي الله عنها أنه كان يضع رأسه في حجرها، وهي حائض، فكانت تُرجّله، وهي حائض[٢].

وكان ﷺ في خدمة أهله، فكان يخفف على نسائه من أعباء العمل الأسري؛ فكان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته[٣].

- **القبل الحارة.**

الفم والشفتان كالعينين، لهما لغات جسدية فاتنة، أصدق لهجة من الكلام المنطوق، وأحلى نغمة من الخيزران المطروق.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٢٩٦)، ومسلم (رقم ٢٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (٤٣/٢٨٩ رقم ٢٦٢٣٩)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٢/٤٩٠ رقم ٥٦٧٧)، والألباني في صحيح الجامع (رقم ٤٩٣٧).

عنـد التقبيل يسـري تيار الحـب وكهرباء الشـوق إلى القلب، فكيف إذا صاحب القبلة ضم وغمز، عندها يتحول اللقاء من مجرد تلامس جسد مع جسـد وتخاطب عقل مع عقل إلـى تناغم روح مع روح، وقلب مع قلب، فتطمئن النفوس، وترتاح القلوب.

أُقبّلُها فَيَسْـري في فُـؤادي أَحاسيسٌ كَمثـلِ الكَهْرُبـاءِ
وَتَلْثُـمُ مِفْرَقِي فَيـزُولُ عَنّي كَأَمْثـالِ الجِبالِ مِـنَ العَناءِ

وكلمـا كانت القبلة صادقة كانت أشد في التأثير والقبول، ومن العجب أن يمر على بعض الأزواج اليومان والثلاثة، بل ربما الأسابيع والأشهـر، ولا يقبل الـزوج زوجته أو أولاده، فهـل نزعت من القلوب الشفقة والرحمة؟ فضلًا على المحبة والمودة.

ويراعى عند التقبيل ما يلي:

١- نظافـة الفم والأسنـان، وإزالة الروائـح الكريهة، فربما أكلـة قد تمنـع أكلات، فكذلـك رب قبلة منعـت قبلات، فكيـف بقبلة المدخـن أو المدخنة، إن مـن الإيمان العناية بالنظافة والأناقة الروحية والجسدية.

٢- اختيـار المكان المناسب لطباعة القبلـة، والاستجابة لرغبة الزوج الـذي لا يريد القبلة في مكان ما، كتقبيل المريض في فمه، وهو لا يريد، فهو ربما يظن أن رائحة فمه كريهة مثلا.

ويمكن تصنيف القبلة - وهذا مجرد رأي - كالآتي:

- قبلة شوق على الخدين.
- قبلة حب على الفم.
- قبلة اعتذار على الرأس.
- قبلة اعتراف بالفضل على اليد.
- قبلة رضا على الجبين.

## المزاح والمداعبة

البشر مخلوقات عاطفية، يجذبهم القول الحسن والفعل الحسن، ويحبون الثناء والمديح، ويحبون كذلك المزاح والنكات والطرف، إن شيئًا من المزاح قد يبدد سحب الملل والسأم من الهموم والغموم التي قد تلبد سماء الحياة الزوجية، وإن الطرفة تبعث الابتسامة، وهذه بدورها تشيع السعادة فيمن حولنا، فنتنفس ظلال الحب والسعادة والراحة النفسية من جديد.

وقد سابق رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها غير مرة، فكانت تقول: «**سابقته فسبقته، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك**»[1].

(١) أخرجه أحمد (٤٣/٣١٣ رقم ٢٦٢٧٧)، وأبو داود (رقم ٢٥٨٠)، وصححه ابن حبان في صحيحه (١٠/٥٤٥ رقم ٤٦٩١) والألباني في إرواء الغليل (٥/٣٢٧).

كما روي عنها ﷺ أنهما كانا يغتسلان في إناء واحد[١].

والحق أن كثيرًا من الأزواج مقصرون في هذا الجانب، فتجدهم يضحكون، ويتندرون مع أصحابهم، حتى إذا دخلوا بيوتهم استعاضوا عن الابتسامة بالعبوس والتقطيب، واختفت تلك الضحكات والابتسامات، وكأنها محجوزة للآخرين، أما أهل البيت فقد حرموا منها، وليس لهم فيها نصيب.

## إعلان الحب

من أسرار الحب والمودة، معرفة من نحبهم بذلك (أي بمحبتنا لهم)، فقد لا يعلمون عظم وفائنا لهم، ومدى حبنا واحترامنا لهم، وهنا ينبغي إعلان محبتنا لهم، وإعلامهم بذلك.

روي أن أحد أصحاب رسول الله ﷺ قال: «إني أحب فلانًا، فقال له الرسول: **وهل أخبرته بذلك؟** قال: لا، قال: **فاذهب فاطرق عليه بابه وأخبره**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ١٩٢٩)، ومسلم (رقم ٢٩٦)، ولفظه: عن زينب بنت أم سلمة: أن أم سلمة حدثتها قالت: بينما أنا مضطجعة مع رسول الله ﷺ في الخميلة إذ حضت، فانسللت فأخذت ثياب حيضتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أنفست؟**»، قلت: نعم. فدعاني، فاضطجعت معه في الخميلة، قالت: وكانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء الواحد من الجنابة.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩/٢١ رقم ١٣٥٣٥)، ولفظه: عن أنس قال: مر رجل بالنبي ﷺ وعند النبي ﷺ رجل جالس، فقال الرجل: والله يا رسول الله إني لأحب هذا في الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أخبرته بذلك؟**» قال: لا. قال: «**قم فأخبره تثبت المودة بينكما**». فقام إليه فأخبره، فقال: إني أحبك في الله. أو قال: أحبك لله. فقال الرجل: أحبك الذي أحببتني فيه.

وفي حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه ما يبين أهمية إعلان الحب للزوج أو للزوجة، فقد سأل رسول الله ﷺ قائلاً: من أحب الناس إليك؟ فقال: «**عائشة**»[1]. أعلنها صريحة مدوية.

**دعونا نتساءل:** كيف سيكون وقع هذا الحوار على قلب عائشة رضي الله عنها؟

إن التصريح بالحب أمر مندوب، وقد يمتدح الرجل زوجته بكلمات بسيطة إلا أنها تأخذ من قلبها أي مأخذ، فتعيش بذلك حياة آمنة مطمئنة، وينعكس كل ذلك على الزوج والأولاد، فترفرف أجنحة السعادة على الأسرة لتسعد السعادة الحقة، وتعيش أجواءً رائعة من الحب والوداد.

**قُولي: أُحبُّكَ كَي تَزيدَ وَسامَتي ... فَبِغَيرِ حُبِّك لا أكُونُ جَميلا**
**قُولي: أُحبُّكَ كَي تَصيرَ أَصابِعي ... ذَهَبًا وَتُصْبحَ جَبْهَتي قِنْديلا**
**الآنَ قُوليها وَلا تَتَرَدَّدي ... إنَّ الهَوَى لا يَقْبلُ التَّأْجِيلا**

أعلن حبك لزوجتك، وأنتِ أعلني حبك له، أخبرا الوجود بأنكما حبيبان، أخبرا الليل بأنكما عاشقان.

قل لها: أهواك، أحبك، قل لها: أنت حياتي، وأنت عمري، وأنت سروري، ولا يمنع أن يكون ذلك بصوت مرتفع.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٦٦٢)، ومسلم (رقم ٢٣٨٤).

قل لها كما قال هادي آدم:

هَذه الدُّنْيا كتابٌ أنت فيه الفكرُ ... هَذه الدُّنيا لَيالٍ أنْت فيها العُمرُ
هَذه الدُّنيا عُيونٌ أنت فيها البَصَرُ ... هَذه الدُّنيا سماءٌ أنت فيها القَمَرُ

يقول آخر:

أَشْبهت أعْدائي فَصرتُ أُحبُّهم ... إذا كانَ حَظِّي منك حَظِّي منهمُ
أجِدُ المَلامةَ في هَواك لذيذةً ... حُبًّا لذكرك فليلُمْني اللُّوَّمُ

يذكر أن الخيزران زوجة الخليفة المهدي ذهبت للحج، وبعد أيام كتب لها المهدي بعض الأبيات يبين فيها مدى شوقه لها، ويستعجلها في الإياب، فكان مما قال:

نحنُ في غاية السُّرور ولكنْ ... لَيسَ إلّا بكمْ يَتمُّ السُّرورُ
عيبٌ ما نحنُ فيه يا أهلَ ودّي ... أنكم غُيَّبٌ ونحنُ حُضورُ
فأَجِدُّوا بالسَّير بلْ إنْ قَدرتُمْ ... أنْ تَطيرُوا معَ الرِّياح فَطيرُوا

فكان مما ردّت به:

قَدْ أتانا الذي وَصفْتَ منَ الشَّو ... قِ فَكدْنا وما فعلْنا نَطيرُ
ليتَ أنّ الرياحَ كنَّ يُؤدِّيـــ ... ـنَ إليكُمْ ما قدْ يجنُّ الضَّميرُ
لم أزلْ صَبَّةً فإنْ كنتَ بَعدي ... في سُرورٍ فدامَ ذاكَ السُّرورُ

## التفهم وتقدير الغيرة

الغيرة جِبلّة بشرية، فمن الطبيعي أن يغار الرجل على زوجته، وتغار عليه، والزوج الحكيم يعرف هذا جيدًا، فعندما تثور زوجته وتجيء شياطينها يحاول إخماد البراكين وإطفاء الحرائق بحكمة وحنكة، ويلطف الأجواء بدلًا من الرد بالمثل، فهو يستوعب الواقع، ويعرف كيف تعامل قدوته ﷺ مع مثل هذه المواقف، فهو يذكرها بعواقب الغيرة المذمومة، ويذكرها بربها، وينبئُها أن الشيطان يحفز هذه المواقف ليزيدها نارًا وتأججًا بإضافة المزيد من بنزين الغضب، وغاز الاتهامات وحطب الغيرة.

روي أنه ﷺ قال لعائشة، وقد غارت: «**أجاءك شيطانك؟**»[1].

نعم، إنه الشيطان، فهو الذي نزغ بين يوسف وإخوته، وأجج نار الغيرة في قلوبهم حتى فعلوا ما فعلوا، قال تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾ [يوسف: ١٠٠].

## طعام بطعام وإناء بإناء:

جيء إلى رسول الله ﷺ بإناء فيه طعام من إحدى زوجاته، وهو في بيت عائشة، فغارت عائشة رضي الله عنها فكسرت الصحفة، وانتثر

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٨١٥).

الطعـام، فقـال رسـول الله ﷺ: «**غـارت أمكـم، إنـاء بإنـاء، وطعام بطعام**»[١]، وكأن شيئًا لم يكن.

**سؤال:** ماذا كنت ستفعل لو فعلت زوجتك مثلما فعلت عائشة رضي الله عنها؟

**الحاصـل:** إن رسـول الله ﷺ تنفـس هموم زوجتـه وحبيبته، وعذرها على غيرتها، وضرب صفحًا عن تأديبها حتى بالكلام، لقد شمـل عائشة رضي الله عنها بعطفه وصفحه، وأسـدل الستار على ذلك المشهد بكلمات عذبة: «**كلوا، غارت أمكم**»[٢].

فلنحـاول كظـم غيظنا، ولنتحمـل ما يصدر مـن جراء غيرة أحبابنـا علينا، فإن الغيرة مركبة في النفس البشرية، ولا يطفِئُها إلا الصبر والتجلد.

**استشارة الزوج:**

إن بث الشكوى للحبيب واستشارته يدل على قوة الرابطة ووثوق عـرى المحبة والمودة، فقد بث المصطفـى شكواه لزوجته خديجة رضي الله عنها عند نزول الوحي، فكانت نعم المعين ونعم المشير.

واستشار أم سلمة رضي الله عنها في الحديبية، عندما لم يرضَ الصحابة، أو بعضهـم بشروط الصلح فلم يحلـوا إحرامهم، فكان ما كان مما

---

(١) لفـظ: «**غارت أمكـم**» أخرجه البخاري (رقم ٥٢٢٥)، أما بقية الحديث فقد أخرجه الترمذي (رقم ١٣٥٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه النسائي (رقم ٣٩٥٦)، والدارمي (رقم ٣٦٤٠)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/ ٣٦٠).

هو معروف ومعلوم بفضل هذه الاستشارة، فللزوجين أن يتحاورا في أمور دينهما ودنياهما:

- المشروعات المستقبلية.
- تربية الأبناء.
- الزيارات.
- السفر.
- حل بعض المشكلات أو الأزمات التي يتعرض لها أو نتعرض لها، فما خاب من استخار، وما ندم من استشار.

**وإنْ بابُ أمرٍ عليكَ التَوَى فَشاوِرْ لَبِيبًا ولا تَعْصِه**

# مفاتيح الحب القلبي

## ١. العبارات الإيجابية.

إن فم بعض الأزواج بقالة حلويات، وماء بارد زلال، وورود تنثر عبقها هنا وهناك.

الكلمات الدافئة المختارة تفتح قلوب الآخرين، وتسمح بدخولها دون استئذان، وتجعل منها مستعمرات تفعل بها ما تشاء.

إن الكلام بـ(بلاش)، أي: لن تخسر شيئًا، عندما تعود لسانك على الطيب من القول، قال تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤].

وقد أمر الله ﷻ موسى عليه السلام بأن يتلطف في قوله مع أعتى عصاة الأرض فرعون، فقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤].

وقال ﷻ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

إننا نبخل على أزواجنا بعبارات الحب الدافئة التي قد ترأب صدعًا، أو تخمد بركانًا فضلاً على تنمية الحب وزيادة الثقة الزوجية وتقوية أركانها.

مثل هـذه الكلمات بمنزلة إيداع في بنـك الحب بين الزوجين، لتزيـد مـن رصيدهمـا، وبها ينـالان بطاقـة التميـز، والتسهيلات البنكيـة ليعيشـا سعيدين في ظـل خدمة فندقية متميـزة من جراء كلمات وعبارات إيجابية.

من العبارات الإيجابية: (السلام - رسائل الجوال - المديح - الثناء).

يقول مارك توين: «أستطيع أن أعيش مدة شهرين على الثناء اللطيف».

وقيـل: «إن القلـب المريض لا يبعـث فيه الحياة مـن جديد إلا الكلمة الطيبة».

إن الكلمـات الطيبـات، والعبـارات الجميلـة الدافئـة، وجمل التقديـر الصادقـة هي القنوات التي يسري عبرهـا تيار الحب إلى قلوب من نحبهم، ونقدرهم.

**قصة يقـول أحدهم:** اختلفت مع زوجتـي، وزادت حدة الخلاف حتى اتصلَت بأخيهـا، وهمّت بالذهاب إلى أهلها، وأخذت ترتب بعض ملابسها، وتضعها في الحقيبة، وعندما رأيت ما تفعل، وأنهـا على وشك أن ترحل، تذكرت مـا اختلفنا عليه، فإذا هو شيء تافه، وإذا بي قد أخطأت في حق زوجتي، وتجاوزت بحماقاتي حدود اللباقـة والأدب، فثُبِّـت إلى عقلـي، وبادرت إلى الاعتـذار، فوضعت يدي على كتفها، ثم اعتذرت لها، وقلت: ماذا تفعلين؟ فأجابت: إنني فقط أفصل ثياب الصيف عن ثياب الشتاء!

## عبارات إيجابية:

- أقدر ما فعلته اليوم من أجل ضيوفي.
- إنك تتعبين من أجلي، وأنا أقدر لك ذلك.
- ما أروعك في هذا الفستان.
- تبدين جميلة (تبدو جميلًا أكثر من أي وقت مضى).
- أنا فخور بك، ومن جميل الحظ أن تكوني زوجي.
- أنتِ طاهية رائعة، وأنا أستمتع بطعامك دائمًا.
- جميل هذا الصباح، والأجمل أن تكوني بجانبي.
- كنت أتمنى أن تكوني معي هذا اليوم.
- شكرًا للمساعدة، فبغيرك لا أدري ماذا كنت سأفعل.

الكلمة الطيبة والعبارة الإيجابية كفيلة بمداواة جروح غائرة، وبعث حياة جديدة في القلوب الميتة، وعلى العكس من ذلك، فكلمة نابية قد تشعل نارًا، وتؤجج حربًا، وتزرع فتنةً شعواءَ.

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

إننا نشكو في بيئتنا الزوجية من التصحر العاطفي والجفاف الرومانسي، فلا تكاد تسمع الكلمة الدافئة، والعبارة الحانية إلا كحجّ الجمعة.

إن الفتاة، وحتى الزوجة عندما تسمع كلمات رقيقة، ونبرة رومانسية هادئة لم تسمعها من قبل ربما تتأثر لذلك الهاتف الدافئ.

## ٢. الكلمة المحفزة والإنجاز:

تقول إحدى الزوجات: كنت أحب الكتابة على الرغم من أن تخصصي الأكاديمي بعيد جدًّا عن هذه الهواية، ولم يكن باستطاعتي تغيير تخصصي؛ لأن الوقت كان متأخرًا، ولكن وبعد انتهائي من دراستي وقبل إنجاب طفلي الأول كنت قد كتبت العديد من المقالات، وأرسلت إحداها إلى إحدى المجلات، إلا إنها قوبلت بالرفض التام، وقد خيّم علي شيء من الحزن لعدم القبول ولم أعد أفكر في الكتابة مرة أخرى، وبعد سنوات من هذا الموقف، وبعد أن كبر أطفالي قررت الكتابة مرة أخرى، ولم يكن زوجي يبدي أي اهتمام لمقالاتي السابقة في بداية زواجنا، وربما كان ذلك لكثرة مشاغله واهتماماته بعمله، لكنه في الآونة الأخيرة أخذ يحدثني عما أكتب، وتناول ذات ليلة إحدى مقالاتي، وأخذ يقرؤها، وفور انتهائه من قراءة المقالة جاء إلي، وجلس بجانبي وبحماس شديد قال لي: أنا أكره أن أقطع عليك قراءتك، ولكني أردت أن أخبرك بأنني

قرأت مقالتك هذه، وعلمت أنك كاتبة رائعة، إن مقالاتك هذه يجب أن تنشر، ومن الظلم أن تظل حبيسة المكتبة، إن أسلوبك بديع جدًّا، وطريقتك في الكتابة واضحة ناصعة، ولا بد أن ترسلي هذه المقالات إلى إحدى المجلات؛ ليستفيد الناس من أفكارك.

**فسألته:** هل تعتقد ما تقول؟

**فأجابني:** نعم، صدقيني إن هذا العمل رائع جدًّا، ويستحق النشر.

**تقول هذه المرأة:** وبعدما غادر زوجي، وضعت كتابي الذي أقرأ فيه في حجري، وأطرقت أفكر فيما قاله زوجي أكثر من نصف ساعة، ثم تذكرت ما كان من رفض مقالاتي السابقة، إلا أنني قلت في نفسي: لقد أصبحت شخصية مختلفة، وربما أصبحت كتاباتي أفضل، ثم قررت أن أرسل مقالاتي لبعض المجلات المعروفة، وفوجئت بقبول مقالاتي، ولم أصدق وأنا أقرأ مقالاتي في صفحات المجلة.

**تقول هذه المرأة:** إن الكلمات المشجعة التي قالها زوجها لها كانت قبل أربعين سنة، وقد نشرت مقالات كثيرة منذ ذلك الحين، والآن تتعاقد معها دور النشر لنشر كتبها ومقالاتها، فقد أصبحت كاتبة بارعة.

إن تشجيع زوجها لها هو الخطوة في مشروع ناجح وإنجاز كبير.

### ٣. التجديد:

إن نزهة بسيطة مع الزوجة قد تزيل سحائب النكد، وضباب التعاسة الذي عكر صفو المناخ الأسري، وأفسد الطقوس الزوجية الرائعة.

جدّد حياتك وأخلاقك وهندامك وتعاملك، اخرج من عالم الرتابة والروتين.

انفض غبار العادات السيئة، وحلّق في سماء التغيير.

الطيور تغير من أعشاشها كل عام، وربما غيرت المكان أكثر من مرة، والأسماك تتزاوج في مكان، وتلد في مكان آخر.

إن اختلاف التضاريس وتنوع المناخ على مدار العام يدعونا إلى تجديد ذواتنا وتشذيبها من الزوائد التي تمنعنا من الاندماج مع الآخرين، ومنهم بلا ريب أزواجنا.

التجديد يبعث الأمل، ويطرد السآمة والملل، والمرأة الذكية تغير من هيئة بيتها وغرفة نومها والثياب المناسبة لحالتها، فتبدو كالفراشة أو كالزهرة لا يُملّ حديثها ولا مداومة النظر إليها.

لقد مل بنو إسرائيل (المن والسلوى) فقالوا: إنا لَن نصبر على طعام واحد، واختاروا القثاء والفوم والعدس والبصل.

إنّي رأيتُ رُكُودَ الماء يُفسدُه ... إنْ ساحَ طابَ وإنْ لم يَجْرِ لم يَطِبِ
وَالأسدُ لَولا فراقُ الغاب ما افترسَتْ ... والسهمُ لَولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ

بإمكانك أخي الزوج: أن تدع الأولاد مع جدتهم أو مع أختهم الكبرى، وتذهب أنت وزوجك في رحلة زوجية صغيرة تعيد فيها ما مضى من ذكريات جميلة، ويمكن أن تقضي أحد أيامك في فندق قريب، وتعيش ليلة رائعة كليلة العمر الأولى التي لن تنسياها أبدًا.

بإمكانك أختي الزوجة: أن تغيري من وضع أثاث المنزل، فتغيري مكان التسريحة أو وضع الدواليب، وأن تغيري في تسريحة شعرك وملابسك وزينتك.

**انتبه:**

- إن مسالة التغيير لا تعني تغيير الشقة أو الفلة أو البيت، ولا سيما إذا كانت حالتك المادية لا تسمح بذلك، فقد يكون التغيير في غير مصلحتك.
- التغيير لا يعني استبدال أثاث البيت عند مجيء العيد أو في كل رأس سنة.
- التغيير لا يعني السفر كل إجازة إلى خارج البلاد ولا سيما بلاد الكفر والفجور.
- التغيير لا يعني كذلك استبدال السيارة، أو استقدام السائق والعاملة المنزلية والمربية، ولا سيما إذا كانت الظروف المادية لا تسمح بذلك؛ لأن النتائج ستكون غير جيدة، وسيتهم كلٌّ من الزوجين صاحبه، ومن ثم، فاني أخشى أن كلًّا منهما بعد ذلك سيرغب في تغيير الآخر.

### ٤. التصرفات الصغيرة.

- قبلة.. همسة.. لمسة.. وضع اليد على الكتف.
- رحلة قصيرة.. ممارسة رياضة المشي معًا.
- هدية صغيرة.. عطر.. طيب.. ورد..كتاب.
- زيارة أهل، زيارة مكان محبب.
- خدمة غير متوقعة.
- قصاصة ورق تعبر فيها عن حبك ووفائك لها.

### ٥. الأمن العاطفي

بعض الأزواج - هداهم الله - أقلق زوجته بالحديث عن الزواج بأخرى، وربما لم يفعل، لكنه بذلك كسر إحدى أرجل الطاولة، التي لا يمكنها اتزانها بعد ذلك.

إنه أديب تخصص في الحديث عن التعدد، ولم تظفر منه هذه المسكينة إلا التهديد والوعيد، فهي قلقة مهمومة طول الوقت، لا يقر لها قرار، ولا يرتاح لها بال.

لقد ضرب بمشاعرها عرض الحائط، فقتلها بكلامه، قبل أن يتزوج، وربما أصبحت في خريف العمر، ولما تناهز الثلاثين عامًا.

لقد بنى الشيب في رأسها مستوطنات صهيونية بسبب حديث الزوج عن الأخريات.

الأمن العاطفي جزء من طمأنينة القلب، فحاول أن تحيط بحياتك الزوجية سياجًا من الأمن؛ حتى تنعم بعيش رغيد، وعمر سعيد.

## ٦. التقارب الجسدي

في الأمثال الدارجة: «إذا تقاربت الجنوب، تقاربت القلوب».

ويكون التقارب الجسدي بطرق مختلفة: لمسة، أو قبلة، أو عناق، وقد تمسك بيد زوجك وتحدثها، وقد تلملم شعرها، وقد تضع راحتيك على خديها، وقد تضعهما في أي موضع آخر، مع مراعاة ما لا تريد.

**وقد يظهر التقارب الجسدي في القبلة:**

- فقبلة شوق على الخدين.
- وقبلة حب على الفم.
- وقبلة رضا على الجبين.
- وقبلة اعتراف بالفضل على اليدين.
- وقبلة اعتذار على الرأس.

**قالَتْ: أُحِبُّك قُلتُ: الحبُّ أنْ تضعي خدِّي عَلَى فِيكِ أَوخدَّيْكِ فِي شَفَتي**

وقد يظهر التقارب الجسدي في ضم الزوج وعناقه، ويفضل الإكثار من ضم الأزواج لبعضهم، فإن ذلك يزيد من المحبة، ويوثق عراها.

بالعناق يسري تيار الحب إلى أوردة القلب، ليضيء قناديل السعادة.

### بعض الأزواج فطن لأهمية العناق:

فيعانـق زوجه عند الذهاب للعمل، ويعانـق عند العودة، وربما فعل ذلك عشرات المرات في اليوم الواحد.

أعانقُها والنَّفسُ بَعْدُ مَشُوقَـة ... إلَيها وهـلْ بعـدَ العناقِ تداني
وألثمُ فاها كَيْ تزولَ صَبابَتي ... فَيشْتدُّ ما أَلْقَى مـنَ الهَيَمـانِ
ولم يكُ مِقْدارُ الذي بي منَ الجوَى ... ليَشْفيه ما لم تَرشُفُ الشَّفَتانِ
كَأنَّ فُؤادي ليسَ يَشْفي غَليلَه ... سوَى أنْ يـرَى الرَّوحَيْن تَمْتزِجانِ

يـروى أن لقيط بـن زرارة رآه أبوه مختـالًا، فقال: ما لي أراك مختالًا كأنك جئتني بابنة ذي الجدين، أو مئة من هجائن النعمان؟ فقـال: والله لا يمسـ رأسـي دهن حتى آتيـك بهما، أو أبلـي عذرًا، فانطلـق حتـى أتـى ذا الجدين، وهـو قيس بـن مسعـود الشيباني، فوجـده جالسًـا في نادي قومه، فخطب إليه ابنتـه علانية، فقال له: هـلا ناجيتني؟ قال: علمي أني إن ناجيتك لم أخدعك، وإن عالنتك لم أفضحك، قال: ومن أنت؟ قال: لقيط بن زرارة، قال: لا جرم، ولا تبيـتّن فينا عزبًا ولا محرومًا، فزوجه وساق عنه المهر، وبنى بها من ليلته تلـك، ثم خرج إلى النعمان، فجاء بمئتـين من هجائنه، وأقبل إلى أبيه، وقـد وفى نذره، فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بطـام بـن قيس، فخرج لقيـط يتلقاها في الطريق ومعـه ابن عم له يقال له قراد، فقال لقيط:

هـاجَتْ عليكَ ديارُ الحيِّ أشْجانًا واستقبلُوا منْ نَوى الجيرانِ قُرْبانا
تامَتْ فُؤادَكَ لَمْ تَقْضِ التي وَعَدَتْ إحدَى نساءِ بني ذُهْلِ بنِ شَيْبانا
فانْظرْ قرادَ وهلْ في نظرةٍ جَزَعٌ رضُّ الشقائقِ هل بينت أضْغانا
فيهنَّ جاريةٌ نضحَ العبيرُ بها تكسَى تَرائبُها درًّا ومُرْجانا
كيفَ اهتديتَ ولا نجمٌ ولا علمٌ وكنتَ عندي نؤومَ الليلِ وَسْنانا

ولما رحل بها بطام بن قيس، قالت: مروا بي على أبي أودعه، فلما ودعته قال لها: يا بنيتي: كوني له أمة يكن لك عبدًا، وليكن أطيب طيبك الماء، ثم لا أذكرت ولا أيسرت، فإنك تلدين الأعداء، وتقربين البعداء، إن زوجك فارس من فرسان مضر، فإذا كان ذلك (أي قتل)، فلا تخمشي وجهًا ولا تحلقي شعرًا.

فلما قتل لقيط، ولحقت بقومها، تزوجها ابن عم لها، فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط، فقال لها زوجها: أي يوم رأيت فيه لقيط أحسن في عينيك؟ قالت: خرج يومًا يصطاد، فطرد البقر، فصرع منها، ثم أتاني مختضبًا بالدماء، فضمني ضمة، ثم لثمني لثمة فليتني مت ثمة.

يقال: إن زوجها خرج، ففعل مثل ذلك، فصاد وضم ولثم، ثم قال: من أحسن أنا أم لقيط؟ قالت: «مرعى ولا كالسعدان»، فذهبت مثلًا.

## تسعة أسباب للجاذبية الشخصية:

### ١. الأناقة.

«إن الله جميل يحب الجمال»[١].

والأناقة كلمة كبيرة لا يصح أن نجتزئها، فهناك أناقة الملبس، وأناقة الجسد، وأناقة الكلمة، وهناك التأنق الروحي.

**وَالَّـذِي نفسُـه بغيـرِ جَمالٍ  لا يرَى فِي الوجُودِ شَيئًا جَمِيلا**

يقول أحمد شوقي:

**سَلُوا قلبِي غَـداةَ سَلا وَتابا  لعـلَّ علَـى الجمـالِ لَـهُ عِتابا**

وأقول:

**لَها كَلِـمٌ لَو أنَّها نَطَقَتْ بِه  لأُذْنٌ أصمٌّ صارَ يُصْغِي ويَسْمعُ**

وسنفصل أكثر في موضوع الأناقة عند الحديث عن (التزين).

### ٢. التواضع.

لا تتعالـى، دع النظـرة الفوقيـة، فالكبر داء عضـال، والناس تنفر من المتكبر، ولا تطيقه.

البعض يـرى أن الكـبر نوع مـن أنـواع الجهل، ولذلـك يقول الشاعر:

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٩١).

مَثـلُ الجاهِـلِ فِـي عليائِه ... مثلُ الناظرِ منْ رأسِ الجبلْ
يحسَبُ الناسَ صِغارًا وهو في ... أعينِ النّاسِ صغيرًا لم يزلْ

الـزوج المتكـبر يحـاول عـزل زوجتـه وعـزل النـاس، وهو في الحقيقة يعزل نفسه.

يـروى أن حذيفة الأبرش كان من أشد العـرب تكبرًا، وكان لا ينادم أحدًا، ويقول: إنما ينادمني الفرقدان.

عليـك أيها الزوج، أن تفهم أنـك في البيت زوج لا غير، فلست دكتـورًا ولا أستاذًا ولا ضابطًا، كل هذه المصطلحات إن وجدت فهي مـكان العمـل، ويؤسفنـي أن تشتكي كثـير من الزوجـات من هؤلاء الأزواج الذين يريـدون تطبيق بيئة العمل داخل بيوتهم، وربما قارن أحدهـم شهادته العلمية بشهادة زوجته؛ ليريها أنه الأفضل والأعلى والأعلـم، ولا يعلـم هـذا المسكين أنه بهـذا العمل يعجـل في تقويض العلاقة الزوجية.

وفي الجانـب المقابل قد تتعالى الزوجة على زوجها لجمالها أو لمالها أو لجاهها، فتقلل من شخصية الزوج (الرجل) الذي يفترض فيـه القيـادة والقوامة، فهو لـن يرضى بذلـك، وإن صبر إلى حين؛ لأن النفـس البشرية تأبى الإذلال، فتُعرضـ الزوجة بذلك حياتهما للخطـر، وتضع نفسها على عتبة الفراق الذي ستعانيه هي في المقام الأول، فضلًا على ضياع الأولاد، والمساهمة في تعاسة المجتمع المسلم.

يا أَخِي لا تملْ بوجهِكَ عنِّي ما أنا فَحْمَةٌ ولا أنتَ فَرْقَدْ

المقصود: إن التواضع يجذب القلوب، ويسلب الألباب، فهو أشبه بالمغناطيس، فإن كنت عزيزتي الزوجة، طموحة في امتلاك قلب زوجك فتواضعي له، واخفضي جناحك له، تملكيه وتملكيه وتملكيه.

في دراسة لجامعة هارفارد حول أهم الصفات (المهارات الحياتية) التي يجب أن يمتلكها الشخص في هذا القرن، وجد أن أهم صفة هي التواضع، وقد كان التواضع صفة ملازمة لخير خلق الله ﷺ.

تواضَعْ تكنْ كالنَّجمِ لاحَ لناظرٍ عَلَى صَفحاتِ الماءِ وَهوَ رفيعُ

ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسِه إِلَى طبقاتِ الجوِّ وَهوَ وَضيعُ

### ٣. الإنصات.

عندما ينصت الزوج لزوجته أو العكس، فهذا يعني أنه يقول: إنني أشعر بك، وأقدر ما تقول، واحترم رأيك.

#### أخي الزوج.. أختي الزوجة:

إذا حدث أحدكم الآخر فليرعِ الآخر سمعه ولينصت، ولينظر إلى محدثه، فإن ذلك أوعى للفهم، وأدعى للود وزيادة القرب، ومن ثم زيادة الحب وملء خزانته.

ولقد كان الإنصات أحد جوانب الجاذبية في شخصية رسولنا الأمين ﷺ فلقد كان يصغي حتى للكافر حتى يفرغ من كلامه، ويقول له في النهاية: أفرغت؟[١].

**وقد كان ذلك جليًا مع زوجاته،** وما حديث أبي زرع وأم زرع ببعيد.

فقد سردت عليه عائشة رضي الله عنها هذا الحديث الطويل، وكان ﷺ يصغي لحديثها حتى فرغت، وقال لها في النهاية: كنت لك كأبي زرع لأم زرع.[٢].

وهذا الفن لا يكاد يتقنه إلا القلة القليلة.

يقول أبو تمام:

**مَنْ لي بإنْسانٍ إذا أَغْضَبتُه ... وَجَهِلتُ كانَ الحِلْمَ ردُّ جَوابِه**

**وَتَراه يُصغي للحَديثِ بطرْفِه ... وبِقَلبِه ولَعلَّه أدْرَى بِه**

وكان عطاء رحمه الله يقول: إني لأستمع إلى مقالة أحدهم، وكأني أول مرة أسمعها، وربما سمعتها قبل أن يولد، أو كما قال رحمه الله.

**إنَّما الإلْقاءُ فنٌّ ... فاجْعلِ الإصْغاءَ فنّا**

---

(١) انظر: الروض الأنف (٤٦/٢)، والسيرة النبوية لابن هشام (١٣١/٢)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس (١٣٩/١).

(٢) أخرجه البخاري (رقم ٥١٨٩)، ومسلم (رقم ٢٤٤٨).

**قصة يقال:** إن رجلًا (زوجًا) بدأ يشكو من ضعف سمع زوجته، فكان كثيرًا ما يكرر كلامه ونداءه حتى تسمعه.

وقرر أن يبحث عن حل لهذه المشكلة، فذهب إلى صديقه الطبيب، وأخبره بما يعاني من ضعف سمع زوجته.

فقال الطبيب: حاول معرفة المدى المسموع لزوجتك، بمعنى إذا دخلت من الباب، فكلمها ثم اقترب أكثر ونادِها، واكتشف المسافة التي تفصلك عنها عندما تجيبك، فإن هذا هو بداية معرفة حالتها السمعية.

وجاء صاحبنا، وإذا بزوجته في الصالة، وهي تنظر إليه، فسلم، ثم قال: ما غداؤنا هذا اليوم؟ فلم يسمع الإجابة، وأخذ يتقدم خطوة خطوة، ويعيد السؤال في كل خطوة: ماذا أعددت من طعام؟ حتى كاد يلتصق بها.

وعندها صاحت به، وقالت: قلت لك من أول سؤال، ومنذ دخلت البيت أن الغداء (خبز وملوخية) لكن يبدو أنك لا تسمعني.

- **عزيزي الزوج، استمع لزوجتك، وأنصت لحديثها.**
- **عزيزتي الزوجة، استمعي إليه، وأنصتي بقلبك وبسمعك وبعينك؛ لأنك بذلك:**
  - تأخذين رسالة كاملة واضحة ومحددة.
  - تشعرينه بأهميته وبكينونته.

- تخففين ما به إن كان في حديثه شيء من الشكوى.
- تبادلينه فرحته إذا كان حديثه كذلك.
- تزيدين من درجة حبه، فهو يشعر بأنك تفهمينه وتحبينه.

حاول:

عند الحديث مع الآخرين، ومنهم الزوج ألا تنشغل بأشياء أخرى، كالقراءة في الجريدة أو النظر في شاشة الهاتف، وأن تُقبل بوجهك نحوه.

يقال: إن بعض النساء تذهب للطبيب لا لأنها مريضة، بل لأن الطبيب يستمع إليها، ويصغي لحديثها.

### ٤. فهم الطرف الآخر.

لعل أهم أسباب الحياة الزوجية البائسة - بل ربما قاد إلى الطلاق - هو عدم تفهم وجهة نظر الآخر، وهذا يقود إلى النفرة الزوجية والانفصال العاطفي.

بينما تفهّم الزوجة لزوجها والعكس، يزرع بساتين من الألفة والود، ويعزز العلاقة الزوجية، ويمد جسورًا من الحب والثقة المتبادلة.

إننا نسمع كثيرًا قول البعض: (أنت الوحيد الذي يفهمني) أو (لا أحد يفهمني).

يُـروى أن رسول الهدى ﷺ كان يقول لعائشـة: «**إني لأعلم إذا كنت راضية علي أو غضبى علي.**

قالت: وكيف ذاك؟

قـال: **إذا كنـت عنـي راضيـة قلـتِ: لا، ورب محمـد، وإن كنت غضبى قلت: لا، ورب إبراهيم.**

قالت: أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك»[١].

وفي هذا دروس منها:

- كمـال خُلقـه ﷺ وحسـن عشرته، فهـو يتنبـه للأمور الدقيقة التي تهمّ الزوجة.
- معرفته ﷺ وتفهّمه لشخصية زوجته.
- معاتبتـه أم المؤمنـين عائشة رضي الله عنها معاتبـة لطيفة، إذ لم تهجـر مناداتـه أو الحديث معه، بل فقـط تهجر اسمه وفي مواضع بسيطة كالحلف.
- بقاء المحبة على الرغم من اختلاف وجهات النظر.

إن مـن زوجات اليـوم من إذا حـدث أمر صغـير قلبت البيت رأسًـا على عقب، فثـارت، وعلم كل من في البيـت بالخلاف، وربما عرف الجيران، وهجرت الزوج والحديث معه، وربما هجرت البيت، وطالبت - جهلًا - بالذهاب إلى أهلها.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥٢٢٨)، ومسلم (رقم ٢٤٣٩).

وهنا تحدث النفرة، ويحدث التصدع في جدار الزوجين.

**إنَّ القُلوبَ إذا تنافرَ وُدُّها مثلُ الزُّجاجةِ كسرُها لا يُشعبُ**

إننا في أمسّ الحاجة إلى تفهم بعضنا، ومعرفة الظروف المحيطة بنا، وقد تغني نظرة أو إيماءة عن كلمات العتاب.

ونحن في حاجة كذلك إلى تعلم مهارات المصالحة، وفن العتاب اللطيف الذي يشعر الآخر بأن حبه لم يزل حيًّا، وودّه مازال متقدًا.

**وَمِنَ البَلِيّةِ والرَّزِيَّة أَنَّني أَقْضِي وَلا تَدري الَّذي قدْ حلَّ بي**

يقول المتنبي:

**ومنَ البليّةِ عذلُ مَنْ لا يرْعَوي عَنْ جَهلِه وخِطابُ مَنْ لا يفهَمُ**

ومن التفهم الحسن: أن تعرف أخي الزوج، وتعرف أختي الزوجة، ما يحبه الآخر، وما يكرهه.

ويمكن الإفادة من دراسة أنماط الشخصية المختلفة، واكتشاف شريك الحياة من حيث كونه: بصريًّا أو سمعيًّا أو حسيًّا، إلا أنه لا يجب التوقف كثيرًا عند مثل هذه الدراسات؛ حتى لا نقع في مأزق التدقيق، ومن ثم نضع أزواجنا تحت المجهر حتى نكشف عن شخصيتهم، وأنا هنا لا أقلل من شأن مثل هذه الدراسات، بل يجب أن يعرف كلا الزوجين أن هذه الأنماط موجودة في كل شخصية، ولكنها بنسب متفاوتة.

يقـول ديل كارينجي في كتابه (كيـف تكسب الأصدقاء): افهم كي تفهم، أو افهم كي يسهل فهمك.

علـى الزوج وكذلك الزوجة أن يكتشفـا خبايا قلبيهما، فإن فهم الطـرف الآخر يعني الدخول إلى عالمـه، واكتشاف المزيد من القنوات والمفاتيح القلبية التي تسمح بالدخول، وتأذن بالتفاهم والحوار البناء.

**قصة** يُحكـى أن أحدهـم كان في أحـد القطـارات، وقد أزعـج المسافرين صـراخ أطفاله الثلاثة ولعبهـم، وآلمهم أكثر عدم اكـتراث الأب بما يفعله الأطفال، فقد كان منطويًا على نفسه، وكأن شيئًا لم يحدث من حوله.

انتهر أحـدُ الركاب الرجلَ، قائلًا: إن ما يفعله أطفالك سلوك سيئ، ولا يليق، وعليك بإعادتهم إلى مقاعدهم وإلزامهم الصمت.

عندهـا انفجر الرجل باكيًا، وقال: إن أمهم ماتت في الصباح، فدعهـم يلعبـون وتحملهم قليـلًا، فإننا سنغادر القطـار في المحطة القادمة.

هنا تغـيرت مشاعـر جميع المسافريـن، وأخـذ بعضهم يضم الأطفال، وبعضهم الآخر يقدم لهم الحلوى.

إن هذا المشهد يبين لنا أننا عندما نخطئ في فهمنا وتوقعاتنا؛ فإننا سنتصرف بطريقة مختلفة.

والواقع، أن كثيرًا من الأزواج يتصرفون بهذه الطريقة، بحيث تصبح تصرفاتهم ردود أفعال لما يرونه، أو يلاحظونه، دون فهم عميق لما يجري من أحداث.

**موقف (١):**

جاء من العمل منهكًا كالعادة، ويريد أن يتناول غداءه، ثم ينام، وفوجئ بأن الغداء عبارة عن سلطة من الخيار والطماطم وقرص من الخبز وكوب من الشاي.

احمر وجهه، ثم بادرها: نائمة حتى الآن، ثم لم تستطيعي أن تعدّي غير هذا؟

قالت: قلت لك بالأمس: إنه لم يعد في الثلاجة شيء من الدجاج، ثم ذهبت مع زملائك بعد العشاء، ولم أعلم متى جئت، ولم أجد شيئًا.

قال: ولِمَ لمْ تكلميني بالجوال؟

قالت: وجدت جوالك مقفلًا، فأرسلت لك في الصباح رسالة بالأغراض الناقصة، ولكن يبدو أنك لم تقرأ الرسالة.

ذهب إلى السرير مغضبًا، وأغلق باب الحجرة.

مَنْ يقع عليه اللوم هنا؟!

ماذا لو تفهم الموقف؟

**موقف (٢):**

وعدها بأنهما سيذهبان في عطلة نهاية الأسبوع إلى نزهة في مدينة مجاورة، وفي اليوم الأخير من أسبوع العمل، فاجأه مديره بأنه يحتاج إلى بقائه مع زميلين له حتى المساء، ثم يأتيان في اليوم المقبل لظروف المؤسسة.

اتصل بها، واعتذر لها بأن ظروف العمل تحتم بقاءه حتى المساء، وربما يوم العطلة.

أقفلت سماعة الهاتف، وأخذت تندب حظها السيئ، واتهمت زوجها بعدم الشجاعة، ثم إنه ربما كان يعرف ذلك مسبقًا، ثم إنه لا يحبها، ثم.. ثم.. ثم.

جاء صاحبنا مساءً، وكان منهكًا جدًّا، فاستقبلته بوجه حانق، وبلسان ساخر، ولم يجد ما يروي به نهمه أو يسد جوعته، حاول الاعتذار، لكن عذره لم يشفع له،

فذهب إلى سريره، ونام جائعًا.

من يقع عليه اللوم هنا؟!

ماذا لو تفهمت الموقف؟

**موقف (٣):**

لم يمضِ على زواجهما إلا بضعة أيام، وقد سكن بجوار صديق له، وعندما كان في عمله إذ بجاره يتصل به، ويخبره بأن شابًّا غريبًا دخل شقته قبل قليل.

استأذن الزوج الجديد مديره، وذهب.

ركب سيارته، وأخذ يفكر فيما أصابه.

هل زوجتي خائنة؟

من المؤكد أن هذا الشاب كان على اتصال معها منذ زمن بعيد.

ماذا أفعل؟

هل أقتله؟ هل أقتلهما جميعًا؟ هل أغلق عليهما البيت، وأخبر الشرطة؟

هل أخبر أباها؟ هل أخبر أخاها؟ ماذا أفعل؟

كل هذه الأفكار وضعها هذا الشاب أمام ناظريه.

لم يأتِ في ذهنه غير هذه الأفكار الشيطانية، لم يعد يشعر بنفسه، بل ربما عرض نفسه والآخرين للخطر قبل وصوله البيت.

أخيرًا قرر أن يكون طبيعيًّا، وأن يدخل البيت، ثم يتصل بأهلها ليأخذوها بعد أن رأى أن الانتقام بطريقة شيطانية سيدفع ثمنه غاليًا، وربما خسر آخرته، وهو في غنى عن هذا كله.

تمالـك نفسه، وفتح الباب، فإذا بهـا أمامه، وليس معها أحد، ثم بادرته: لمَ عدت مبكرًا يا حبيبي؟ إن وجهك يبدو مرهقًا جدًّا.

ليتـك جئت قبل عشر دقائق! لقد جـاءني أخي صالح الذي لم يحضـر زواجي لظروف سفره إلى الخـارج، انظر لقد جاءك بهدية الزواج، أعطاك هذا، وأعطاني هذا.

ذُهِل الرجل مما ذهب إليه فكره وعقله.

استلقى على أريكته، ولم ينطق بحرف واحد، وأخذ يفكر فيما كان سيحدث.

ثـاب إلـى عقله، وضـمّ زوجته إلى صـدره، وأخـذ يحمد الله تعالى، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

لقد كاد هذا الشاب يخسر حياته وزوجته.

**قبل أن نقدم على بعض الأفعال علينا أن نفكر بعمق!**

**٥. أظهر إعجابك:**

كل الناس تحـب الثناء، كل البشر يحبـون المديح، وكل الناس يحبون من يظهر إعجابه بهم.

الله ﷻ يحـب الثناء والمديح، ولذلـك فشكره والثناء عليه من أهم العبادات التي تقربنا إليه.

يقـول ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ويقـول المصطفى ﷺ: «**لا شخص أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة**»(١).

وفي بعض ألفاظ الحمد: «**الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ملء السماوات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد**»(٢).

ومـن إظهار الإعجاب أن تحـدق بعيني زوجـك، وتطيل تأمله حتى يسأل: ما بك؟

عندها قل: ما أروعك! ما أجملك! ما شاء الله تبارك الله.

ومن إظهـار الإعجاب: التبريـك بالثوب الجديـد أو الفستان الجديد، بل لا يشترط جدّته.

ما هذا الطيب الرائع؟ ما هذه التسريحة الرائعة؟

لن تسمع إلا عبارة: (كل هذا من ذوقك).

لكنك أودعت في بنك الحب ملايين الأحاسيس، وملأت خزائن الحب بالمشاعر الفياضة التي من شأنها زيادة أواصر الحب، وتثبيت أركان الثقة، وتوثيق العلاقات الزوجية.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧٤١٦)، ومسلم (رقم ١٤٩٩)، واللفظ له.
(٢) أخرجه مسلم (رقم ٤٧٧).

المقصد:

- امتدح زوجك، وأكثر من المديح والثناء.
- تحيّن الفرص، وأظهر إعجابك في الوقت المناسب.
- أنت بهذا ترضي غرور شريك حياتك، وتجعله يحبك أكثر وأكثر.

عَيناكِ يا نَجلاءُ تُنذرُ بالخطَرْ وأَسيلُكِ البُركانُ يَقذفُ بالشَّررْ
مَنْ لَيسَ يُؤْمنُ بالعُيونِ وسِحْرِها وبَديعِ صُنعِ اللهِ فيكِ فقَدْ كَفرْ
يا مَنْ يزيدُ على الضِّياءِ ضياؤُها فَكأنَّها بَدرُ التَّمامِ إذا ظَهرْ
أشهَى مِنَ الشَّهدِ الشَّهيِّ كَلامُها وأَرقُّ منْ همسِ النَّسيمِ إذا عَبرْ
أنتِ الفؤادُ وداؤُه ودواؤُه وحياةُ قلبِي بالمُفيدِ المختصَرْ

٦. كن خيِّرًا.

الخيرية كلمة كبيرة لا يجب أن نجتزئها في صيغة أو اثنتين، وكذلك العطاء.

لكن يمكن أن نقول: إن الخيرية هي العطاء دون انتظار الرد.

إنها السخاء، بما تحمله الكلمة من معنى، إنها الإحسان، إنها الاحترام، إنها الهبات والمساعدات والخدمات التي يقدمها المحب لأحبابه.

فـإذا أردت أن تكون جذابًا فكن خـيرًا، أحبب بلا شروط، ولا تسـاوم علـى الحب، أحسـن إلى زوجتـك، كن سخيًّـا في مشاعرك وكلماتك وثنائك.

أَحسنْ إلَى النَّاسِ تَسْتعبِدْ قُلُوبَهم فَرُبَّما استعبدَ الإنْسانَ إحْسانُ

كن سخيًّا في عناقك وابتساماتك وقبلاتك.

أُعانِقُها والنَّفسُ بعدُ مشُوقةٌ إلَيها وهلْ بَعدَ العناقِ تَداني

وأَلثمُ فاها كَي تَزولَ صَبابتِي فَيشْتدُّ ما أَلْقَى مِنَ الهَيَمانِ

كأنَّ فؤادِي لَيسَ يَشْفي غَليلَه سوَى أنْ يرَى الرُّوحَيْنِ تمتَزِجانِ

**قصة** يروى أن جملـة من الشعراء ذهبوا إلى أحد الولاة ليمدحـوه، فصادفهم رجل بيده جـرة فارغة كان ينوي الذهاب إلى النهـر ليستقي ماءً، فذهـب معهم، وأخذ الشعـراء في مدح الأمير، وكان يعطـي كل شاعـر يمدحـه مـا يـرى أنـه يستحـق مـن الهبة (الدنانـير)، وعندمـا جـاء دور الرجـل صاحب الجرة، نظـر إليه الأمير، ولم يعرفه، فقال: من أنت؟ وما حاجتك؟

فانشد الرجل:

وَلما رأيتُ القَوْمَ شدُّوا رِحالَهم إلى بَحرِكَ الصَّافي أَتيتُ بِجَرَّتي

فقال الأمير: املؤوا جرته ذهبًا.

خـرج الرجل مـن القصر، فتلقـاه النـاس يسألونـه العطاء، فأعطاهم ما في الجرة، ولم يبقَ فيها درهم واحد.

علـم الأمير بمـا فعل الرجـل، فأمـر بإحضـاره، وعاتبه على صنيعه، ثم قال له: ما حملك على هذا؟

فقال الرجل:

**يجودُ علَينا الخيِّرُونَ بمالِهم ونحنُ بِمالِ الخيِّرينَ نَجُودُ**

فسُرّ الأمير بمقالة الرجل، وأمر له بأضعاف ما أعطاه.

### ٧. كن متفائلًا.

البشر مخلوقات عاطفية، والإنسان اجتماعي بطبعه، يتأثر بمن حوله، ويؤثر فيهـم، وينجذب الناس نحو الشخصية المتفائلة المرحة؛ لأنـه يفتـح لهم بوابة الأمـل، ويريهم في كل كهف فجـوة، وفي كل نفق نورًا، فيحيي فيهم الأمل، ويزرع في نفوسهم شجرة الفأل الطيبة.

المـرأة الصالحـة تشرح صدر زوجها، وتخفـف ما به من تعب الحيـاة، فهـي سكنه الـذي يهوي إليـه، وراحتـه التي يخلـد إليها، وساريته التي يتكئ عليها.

إن المـرأة المتفائلـة تجعل لها ولزوجها مـن كل ضيق مخرجًا، وتعلـم أنـه مهما كـثرت الأبواب الموصـدة، فإن هناك بابًـا مفتوحًا يجـب البحث عنه، وإن كل مشكلة لها حل، ولكل داءٍ دواء، أما المرأة

السوء، فإنها على العكس من ذلك، إنها كثيرة التذمر، قليلة الحيلة، همها نفسها لا غير.

إنها تشكو من سوء العشرة، وضيق البيت، وتتشاءم من المستقبل، فتصنع المشكلة قبل أن تقع، وتتوقعها قبل أن تصل، كثيرة الشكوى، عابسة مكفهرة إذا نظر إليها زوجها لا تسرّه، وإذا أمرها لا تكاد تطيعه.

إن مثل هذه الزوجة كابوس لا يطاق، وأفضل من وصالها الفراق، لأن الحياة ستكون على غير وفاق.

وقد كان سيد الخلق ﷺ متفائلًا يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة والتشاؤم.

في غزوة الخندق زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، في أحلك ظرف يمر بالمسلمين آنذاك، فيقول ﷺ: «**الله أكبر فتحت بصرى**»[(١)].

ويتفاءل ﷺ بصلح الحديبية، فيفتح الله له مكة.

---

(١) عن عبدالله بن عمرو ﷺ، قال: أمر رسول الله ﷺ بالخندق على المدينة، فأتاه قوم فأخبروه أنهم وجدوا صفاة لم يستطيعوا أن ينقبوها، فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه، فأخذ المعول فضرب، فلم أسمع ضربة من رجل كانت أكبر صوتًا منها، فقال ﷺ: «**الله أكبر، فتحت فارس**»، ثم ضرب أخرى مثلها، فقال ﷺ: «**الله أكبر، فتحت الروم**»، ثم ضرب أخرى مثلها، فقال ﷺ: «**الله أكبر، جاء الله بحِمْيَرَ أعوانًا وأنصارًا**». انظر: المطالب العالية، لابن حجر (١٧/٣٩٦ رقم ٤٢٧٦).

يقول الشاعر:

أيُـهـا الشّـاكي وَمـا بـكَ داءٌ ... كَيفَ تغدُو اذا غدَوْتَ عَليلا؟
إنّ شرَّ الجناة في الأرض نفسٌ ... تَتَوَقَّى قَبلَ الرَّحيل الرَّحيلا
وترى الشّوكَ في الورود وتعمَى ... أنْ ترَى فوقَها النّدى إكْليلا
هُـوَ عـبءٌ على الحياة ثقيلٌ ... مَنْ يظنُّ الحياةَ عبئًا ثَقيلا
والـذي نفسُـه بـغير جـمال ... لايرَى في الوجود شيئًا جَميلا
ليسَ أشقَى ممّنْ يرَى العيشَ مرًّا ... ويظنُّ اللّـذات فيه فُضُولا
أحكمُ النّاس في الحياة أناسٌ ... علَّلُوها فأحسنُوا التَّعليلا
فتمتّعْ بالصّبح ما دمتَ فيه ... لا تخفْ أنْ يَزولَ حتَّى يزُولا
وإذا مـا أظـلَّ رأسَـك هـمٌّ ... قصِّر البحثَ فيه كَيلا يطُولا
أدركتْ كنهَها طيورُ الرَّوابي ... فَمنَ العارِ أن تظلَّ جهُولا
ما تَراها والحقْلُ ملكُ سواها ... اتخذتْ فيه مسرحًا ومَقيلا
تتغنَّى، والصّقرُ قد ملكَ الجوَّ ... عَليها والصّائدونَ السَّبيلا
تتغنَّى وقد رأتْ بعضَها يؤخذُ ... حيًّا والبعضُ يقضي قَتيلا
تتغنَّى وعمرُها بعضُ عام ... أفتبكي وقدْ تعيشُ طَويلا؟
فَهي فوقَ الغصونِ في الفجر تتلُو ... سورَ الوجد والهوَى تَرْتيلا
وَهي طورًا عَلى الثَّرى واقعاتٌ ... تلقطُ الحبَّ أو تجرُّ الذُّيولا
كلّما أمسكَ الغصونَ سكونٌ ... صفّقت للغصون حتَّى تميلا
فـإذا ذهَـبَ الأصـيلُ الـرّوابـي ... وقفتْ فوقَها تناجي الأَصيلا
فاطلبِ اللّهوَ مثلما تطلبُ الأطيارُ ... عـنـدَ الـهـجـيرِ ظـلًّا ظَـليـلا
وتـعـلَّمْ حـبَّ الطّـلّـيـعـة منها ... واتـرك القالَ للورَى والقيلا

فالذي يتّقي العواذلَ يلقَى ... كلَّ حينٍ في كلِّ شخصٍ عَذُولا
أنْتَ للأرضِ أولًا وأخيرًا ... كنتَ ملكًا أو كنتَ عبدًا ذليلا
لا خلودَ تحتَ السّماءِ لحيٍّ ... فَلماذا تُراودُ المستحيلا؟
كلُّ نجمٍ إلَى الأفولِ ولكنْ ... آفةُ النّجمِ أن يخافَ الأُفولا
غايةُ الوردِ في الرّياضِ ذُبولٌ ... كنْ حكيمًا واسْبقْ إليه الذُّبولا
وإذا ما وجدتَ في الأرضِ ظلًّا ... فَتفيّأْ بهِ إلى أنْ يَحُولا
وتوقّعْ إذا السّماءُ اكْفَهرّتْ ... مطرًا في السهولِ يحيي السُّهُولا
قلْ لقومٍ يستنزفونَ المآقي: ... هلْ شفيتُمْ معَ البكاءِ غَليلا؟
ما أتينا إلَى الحياةِ لنشقَى ... فأريحُوا أهلَ العقولِ العُقُولا
كلُّ منْ يجمعُ الهمومَ عليهِ ... أخذَتْه الهمومُ أخذًا وَبيلا
كنْ هزارًا في عشِّه يتغنَّى ... ومع الكبلِ لا يبالي الكبُولا
لا غرابًا يطاردُ الدّودَ في الأرضِ ... ويومًا في اللّيلِ يبكي الطُّلُولا
كنْ غديرًا يسيرُ في الأرضِ رقراقًا ... فيسقي منْ جانبيه الحُقُولا
تستحمُ النّجومُ فيه ويلقَى ... كلّ شخصٍ وكلّ شيءٍ مَثيلا
لا وعاءٌ يقيّدُ الماءَ حتَّى ... تستحيلُ المياهُ فيه وُحُولا
كنْ معَ الفجرِ نسمةً توسعُ ... الأزهارَ شمًّا وتارةً تقبيلا
لا سمومًا منَ السّوافي اللّواتي ... تملأُ الأرضَ في الظّلامِ عَويلا
ومعَ اللّيلِ كوكبًا يؤنسُ الغاباتِ ... والنّهرَ والرّبَى والسُّهولا
لا دجًى يكرهُ العوالمَ والنّا ... سَ فيلقي علَى الجميعِ سُدولا
أيُّها الشّاكي وما بكَ داءٌ ... كنْ جميلًا ترَ الوجودَ جميلا

- **المتفائلون:** ينظرن إلى الحياة من أفق رحب، فيرون المروج والأنهار والورد والأزهار.
- **المتشائمون:** ينظرون إلى الحياة من ثقب إبرة، فلا يرون إلا الظلام والسواد.
- **المتفائلون:** يرون الأبواب المفتوحة، ويعلمون أنه متى ما أغلق باب فتح آخر.
- **المتشائمون:** يشعرون بانسداد الآفاق، وأن كل الأبواب قد أوصدت في وجوههم.
- **المتفائلون:** يرون حلولاً لمشكلاتهم، ويتوقعون مستقبلًا أفضل.
- **المتشائمون:** يرون في كل حل مشكلة، ويتوقعون مستقبلًا مظلمًا.

أخيرًا، الزوج المتفائل يقول:

**إنَّ النِّساءَ رياحينٌ خُلقنَ لَنا وكلُّنا يَشتهِي شَمَّ الرَّياحينِ**

بينما الزوج المتشائم يقول:

**إنَّ النِّساءَ شياطينٌ خُلقنَ لَنا نعوذُ باللهِ منْ شرِّ الشَّياطِينِ**

فأدعوك أخي الزوج، وأدعوك أختي الزوجة، إلى طرح التشاؤم جانبًا، وركوب قطار التفاؤل، لنمضي جميعًا في قافلة المتفائلين؛ لأنها الوحيدة التي ستصل بسلام.

إنّ خلفَ اللّيلِ فجرًا باسمًا وغدًا يصحُو فيجتاحُ الظَّلاما
وغدًا يخضرُّ روضِي فترَى في مكانِ الشَّوكِ وردًا وخُزاما

٨. ابتسم.

خُذِ الحياةَ كما جاءتْكَ مُبتسمًا في كفِّها الخيرُ أو في كفِّها العدمُ

الشخصية المبتسمة هي الأكثر جاذبية، والأقرب للنجاح، والأقرب للناس، فما أُسِرت قلوب بمثل الابتسامة.

وأنت عزيزي الزوج، وأنت أختي الزوجة، أحوج ما تكونان إلى وجه ضاحك وثغر بسام.

الابتسامة تريح القلب، وتجم الروح، وتدخل السرور على النفس.

الابتسامة والبشاشة وطلاقة الوجه فيتامينات روحية ونفسية وبلاسم للقلوب المتعبة.

في حين أن العبوس والتذمر والانقباض فيروسات مميتة، تجعل صاحبها مكروهًا ممجوجًا لا يحب أحد قربه، ولا إليه رغبة.

وكان رسول الهدى أكثر الناس تبسمًا، وكانت تعلو محياه ابتسامة لا تكاد تفارقه، أسر بها قلوب أصحابه وأحبابه، فتهافتت إليه الأرواح قبل القلوب.

حتى قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «**ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي**»[١].

### أختي الزوجة:

إذا جاء زوجك من العمل متعبًا منهكًا، فاستقبليه بابتسامة جذابة، فإنها أبرد من الماء الزلال على قلب الظامئ الصادي، وأحلى من الشهد الجديد على لسان من لا يعرف العسل، وإن أخطأت في حقه فبادري بالاعتذار، وليكن معه ابتسامة لطيفة، تزيح الكدر، وتسوق سحب النكد.

### وأنت أخي الزوج:

ابتسم لمن هو أقرب الناس إليك، لا تبخل بصدقة على زوجتك، إن الابتسامة وصفة طبية رائعة، لكنها بلا دراهم وبلا دنانير، بل المبتسم ينال رضا المولى جل وعلا، إن نزغ الشيطان بينك وبين زوجتك فبادر بالسماح، وليكن مع السماح والاعتذار ابتسامة جميلة، فإنها أبين رسالة وأنصع حجة وأبلغ بيان لصدق المحبة، ونزاهة النفس، وجمال الأخلاق.

«**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٠٣٥)، ومسلم (رقم ٢٤٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٨٩١)، وصححه ابن حبان في صحيحه (٢٨٦/٢ رقم ٥٢٩). والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤/٣ رقم ٢٦٨٥).

**«لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**[١].

يقول إيليا أبو ماضي:

**قالَ: السَّماءُ كَئيبةٌ وتجهُّمًا قلتُ: ابتسمْ يكفِي التَّجهُّمُ في السَّما**

ويقول المثل الصيني: (من لا يعرف الابتسامة فلا يفتح متجرًا).

### ٩. تغافل.

**أخي الزوج:**

تغافل عن بعض العيوب، غضّ طرفك عن بعض الهفوات، كن متغابيًا، فينبغي أن تكون كذلك أحيانًا.

بهذا تستمر الحياة السعيدة، وتسير السفينة الزوجية في جو هادئ، وتسلم من الأمواج العاتية والعواصف الخطرة، لتصل إلى بر الأمان سالمة ناجية.

نقل عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ثلث العقل الفطنة، وثلثاه التغافل».

يقول أبو تمام:

**ليسَ الغبيُّ بسيِّدٍ في قومه لَكنَّ سيِّدَ قَومِه المتَغابِي.**

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٢٦٢٦).

إن حساسيتنا المفرطة للأخطاء تجعلنا ننسى جميل من أخطأ، وكأنه لم يأتِ بحسنة قط، ولذلك يكون إحساسنا بالهموم والغموم أكثر من إحساسنا بالسرور والسعادة.

يقول ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**»[١].

إن غض الطرف عن العيوب، والتغافل عن الزلات، وعدم تلمس العثرات شيم نبيلة تقي عش الزوجية النكد والشقاء، وتبدله بالسرور والهناء.

**قصة يقول الزوج:** جئت من عملي مرهقًا متعبًا كالعادة، وغايتي أن ألقي بجسدي المنهك على السرير، وما إن فتحت باب المنزل حتى تعثرت في إحدى ألعاب الأطفال، وليست المرة الأولى التي أتعثر بها، فتمالكت نفسي، وكتمت غيظي، وسألت نفسي: أأغضبها كعادتي؟ أأنبهها على تقصيرها؟ لا، سأصبر هذه المرة.

يقول: دخلت وكأن شيئًا لم يكن، ثم سلمت عليها، وهي تحضر الغداء، ثم غيرت ملابسي، وارتحت قليلًا، ثم حضرت سفرة الطعام، فأكلنا معًا في جو هادئ، ومناخ أسري رائع، فأحسست بأن كثيرًا من مشكلاتنا الزوجية والاجتماعية يمكن أن تحلّ بسهولة، وذلك بغضّ الطرف عن الهفوات، والتغابي عن بعض التصرفات،

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٤٦٩).

وعرفت أن معظم المشكلات الأسرية التي تبدو، وكأنها براكين ثائرة يمكن إخمادها بالتسامح والحوار الهادف.

ولو أن صاحبنا هذا كشر عن أنيابه في وجه زوجته المسكينة، لخسر ذلك المناخ الدافئ، ولتلبدت سماء المنزل بالفرقة والتشرذم، ولأمطرت بوابل من الشقاء والكآبة.

**قصة تقول إحدى النساء:** أوصلني زوجي إلى إحدى مناسبات أقاربي، وذهب، وضربت معه موعدًا ليأخذني فيه، وحدث أن تأخر زوجي نصف ساعة عن الموعد، وتعرضت للحرج الشديد من قبل أصحاب المناسبة الذين جاملوني كثيرًا حتى جاء زوجي.

ركبت السيارة وفي صدري ما يشبه البركان، وقد كتمته مؤقتًا حتى ألتقط أنفاسي.

بادرني زوجي قائلًا: عذرًا على التأخير يا حبيبتي، فلقد بحثت عن الجهاز الذي تريدين في أكثر من محل، وقال لي أحد الباعة: ستجده في الشارع الفلاني، في المتجر الفلاني، وقد كان بعيدًا بعض الشيء، ووجدته والحمد لله، ها هو في المقعد الخلفي، قالت: فنظرت إلى صالح، وقلت في نفسي: مسكين يا صالح، أنت طيب القلب، أنت تأخرت من أجلي، وخمد البركان الذي كان يثور في جوفي، وأخذت أشرح له ما حدث، وانقلب الاستياء إلى فرح

وسـرور وتبـادل ضحكات، وربما صار هذا الموقـف ذكريات جميلة، تعطر مجلسهما في أثناء حديثهما عن الماضي والأيام الخوالي.

لنتصـور لو أن هذه المرأة ثارت في وجه زوجها، كما تفعل كثير من النساء، ما الذي كان حدث؟

إنها ستقتل السعادة التي غمرتها بعد هذه الحادثة، وربما باتا في شر حال

أليس التغافل فنًّا أحيانًا؟!

أليس التغابي جميلًا أحيانًا؟!

# تاءات السعادة الزوجية

**تفاهما:**

- جعل الله ﷻ لكل منا عقلًا يدرك من خلاله، ويرى به الخطأ والصواب ليقيم الأمور، لكن ذلك لا يكفي حتى تتلاقح عقولنا مع الآخرين، فنعرف مقاصدها ووجهات نظرها؛ لنعرضها بعد ذلك على مشرحة العقل، وفلتر الفكر، ثم نحاول فهم مقاصدهم، وقراءة أفكارهم.
- التفاهم لغة الحكماء، وطريقة العظماء.
- إن أحادية الفكر، والتمسك بالرأي العقيم، ومصادرة أفكار الآخرين، يضخم من دائرة الخلافات، ويوسع الشق، حتى يصعب شعبه، ويزيد من خندق الصد، حتى يصعب ردمه.
- إياكما: أن تدعا الخلافات تسيطر على حياتكما.
- اطرحا القضايا المشتركة على طاولة التفاهم، في جو هادئ، ثم اقبلا من بعضكما البعض، واسمعا لبعضكما، وتعلما فن الحوار البناء.
- إننا نرفض الآخر، ونتجاهل رأيه؛ لأننا لم نلبس نظارته، ولم نلحظ ما رأى من زاويته.

## أيها الزوجان الحبيبان:

- ليكن تعاملكما مع الواقع، ولا تتعاملا مع الظنون والأوهام.
- التفاهم يقي الحياة الزوجية من العواصف والزوابع التي قد تصيبها في مقتل.
- التفاهم يحميكما من قارعة الظنون التي قد تصيبكما أو تحل قريبًا من داركما.
- وإن رأى أحدكما حدة في طبع صاحبه، وجلافة في تعامله، وجفافًا في عواطفه فليتنازل عن حقه إن رأى أن ذلك سيحل الخلاف، وينهي المشكلات، فإن ذلك من طباع النبلاء وخلق الكرماء.
- إياك أخي الزوج، أن تكون أنانيًّا تريد أن تأخذ ولا تعطي، وتمارس القوامة بمنظورك الشخصي لا الشرعي، وتحاول أن تكون زوجتك تابعًا ميتًا لا عقل له ولا روح، فإن ذلك أدعى للخلاف، وأبعد عن الوفاق والوئام.

## أخيرًا:

لا تسمحا لأحد بالتدخل في حياتكما، وحاولا التفاهم متى احتجتما إليه، فإن عدم التفاهم قد يقسم الأسرة إلى معسكرين متناحرين، وحزبين متحاربين ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

إن كثيرًا من المشكلات الزوجية يمكن حلها بطرق سلمية بسيطة، وذلك بتفعيل الحوار الإيجابي، وفهم الطرف الآخر بصورة دقيقة.

## موقف الزوجين من المشكلات:

### التغافل:

وأقصد بالتغافل هنا الهروب من المشكلة التي تمس روح العلاقة الزوجية، وليس التغافل عن الهفوات والأخطاء التي قد يرتكبها أحد الزوجين، فالأولى سلبية والثانية إيجابية.

- **النتيجة:** تراكم الخلافات والمشكلات إلى الحد الذي لا يطاق، وهنا يحدث الانفجار، تمامًا، كما يحدث في قوانين الفيزياء الطبيعية.

### التهويل:

وهو إيصال رسالة سلبية للعقل بأن هذه الخلافات مستحيلة الحل، ولا يمكن إزاحتها من الحياة، وعلينا الاستسلام لها.

- **النتيجة:** يأس صاحب هذا التفكير السلبي من الحل، وهو فكر المتشائمين الذين يشعرون بانسداد الآفاق، واستحالة الخروج من النفق المظلم، وهنا يحدث الصدام وعدم قبول الآخر، بل رفضه رفضًا تامًّا.

**التحاور:**

وهو وضع الخلافات أمام الزوجين، ومحاولة إيجاد الحل الناجح بعد التحاور والتشاور في جو هادئ، بعيدًا عن المشادات والجدل العقيم، بل النظر باعتدال وتوسط، وعدم مصادرة الرأي الآخر.

- **النتيجة:** حل جميع المشكلات وتقزيمها إلى أبعد حد، بل ربما اختفاؤها نهائيًّا إلا بعض الخلافات البسيطة التي لا مناص من مواجهتها، وهنا يعيش الزوجان حياة هادئة دافئة، فلا تستطيع الخلافات مهما كبرت تهديد حياتهما أو المساس بقدسية الرابطة الزوجية بينهما، بل على العكس من ذلك، فإن قدرة الزوجين على إدارة الخلافات واحتوائها يقوي من صلابة جدار الزوجية، وزيادة بنائه، فلا تعدو الخلافات مهما كبرت أن تكون زوبعة في فنجان، فقد تعلما كيفية التعامل مع الإشكالات، وأضحى لديهما جهاز مناعة فعال يقي حياتهما الزوجية من الاعتلال، وكأن الضربة التي لا تقتلنا تقوينا، وتبني أجسامنا.

**ملاحظة**

⊘ **احذري أختي المسلمة**، أيتها الزوجة المؤمنة، أن تسيئي فهم الحوار البناء والتفاهم المثمر، ظانّةً أن الحوار يعني مناقشة

الـزوج مناقشة حادة، والرد عليه بلغـة المخاصم العدو، وإشعاره بأنـك قوية الشخصيـة، وأن تناقشيه لمجـرد المناقشة، وتخالفيه مـن أجل المخالفة، فهـذا من قلة العقل، والجهـل بحقوق الزوج؛ لأن الله ﷻ يقـول: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

- الخصام ليس سمة القدود المياسة، والوجوه الحسنة، والعقول الأنثوية الناضجة، وليس من سمات الظبي الشادن، وذات الخد الفاتن.
- المرأة الدائمة المخاصمة فقدت أسمى صفات الأنثى، وتشبهت بالرجل الخصيم، الذي هو صفة سيئة في الرجال، فكيف بها في النساء؟
- وقـد نقلـت وسائل الإعـلام المغرضة إلى بيـوت الزوجية المسلمة هذه الترهات، من نحو المساواة بين الرجل والمرأة، وأن من حقها مناقشتـه وجداله في كل كبيرة وصغيرة، ولقيت هذه الأطروحات التافهـة رواجًـا في أوسـاط النسـاء الجاهـلات، فتمـردن على أزواجهن، ونسين الوعيد الشديد الذي توعد الله به المرأة الناشز المتمردة، ونسين النعيم المقيم الذي ينتظر المرأة الصالحة.

⊘ **واحـذر أخـي الـزوج الحبيـب**، أن تفهـم القوامـة فهمًـا خاطئًا، فيكون حظك من حديثك الأمر والنهي، فإن بعض الأزواج لا يكاد يحفـظ من كلام الله تعالى إلا قوله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤].

- ولا يحفظ من قول رسول الله ﷺ إلا: «**خلقت المرأة من ضلع أعوج**»[١]، ولا يكاد يكمل الحديث.
- ويريد أن يأمر، فيُسمع له، وينهى فينتهي الكل راغبًا أو راغمًا.
- واعلم أخي الكريم، أن طاعتها لك في حدود ما أباحه الله، فليس لك أن تطالبها - فضلًا على أن تقنعها - بمعصية، أو تطالبها، وتناقشها فيما فيه ضرر على صحتها أو علاقتها بأهلها أو بأولادها.
- وحاول أن تخفض صوتك في أثناء المناقشة والحوار، واحترم رأيها حتى لو لم تأخذ به، وضع المبررات التي تجعلك متمسكًا برأيك، فإن ذلك يسهم في قناعتها بما تريد.
- حدثها بهدوء، واستمع إليها مصغيًا لحديثها حتى النهاية.

**حَديثُ الرُّوحِ للأرْواحِ يَسْري ... وتدركُه العُقُولُ بِلا عَناءِ**

**تسامحا:**

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٥١٨٥)، ومسلم (رقم ١٤٦٨)، ولفظه: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «... **واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرًا**».

يقول أحد الحكماء: «ينبغي أن يكون لدينا مقبرة لدفن أخطاء أحبابنا وأصدقائنا».

**أيها الزوج العزيز:**

- تريد الطمأنينة والراحة القلبية، سامح، وتجاوز.
- تريد السعادة، والأمن النفسي، اعفُ عن شريك حياتك، وسامحه.

**أيتها الزوجة الكريمة:**

- إن أخطا زوجك في حقك فقولي بصوت مرتفع: سامحك الله.
- إن تجاوز في إيذائك، أو قصر في حقك فقولي له: عفا الله عنك.

**وَما قَتلَ الأَحْرارَ كالْعَفوِ عَنْهمُ...**

التسامح يعني الصفاء، وزوال الشحناء، وتآلف القلوب، ومحو الأخطاء، فيكون بيت الزوجية، عندئذٍ قلعة شماء.

**وَالبيتُ إنْ قامتْ دَعائمُه عَلَى أُسسِ السَّماحَةِ قلْعَةٌ شَمَاءُ**

**أيها الزوج الكريم:**

اقبل زوجتك كيفما كانت، وارض بما قسم الله لك، واعلم بأن روح الصفح والتسامح والعفو من شيم الكرماء العظماء الأجلاء.

﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

[النساء: ١٩].

يقول المصطفى ﷺ وهو خير الناس لأهله وأقواهم رابطة بأهله: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**»(١).

إن بعض الأزواج إن أخطأت زوجته اليوم ذكرها بأخطائها بالأمس وقبل الأمس والشهر المنصرم والسنة الذاهبة، ولقنها درسًا في التأنيب والتوبيخ، وأن هذا ديدنها وطبيعتها، ومن الصعب التخلي عنها، فأغاظها، وأغضبها، وأهانها، ونغص عليها عيشها، فتعيش حزينة بائسة تفكر في هذا الواقع المر، فلا تجد غير الدموع السجام، والهموم والآلام، فتذبل كما تذبل الزهور، وتختفي نضارتها وابتسامتها، وينعكس هذا سلبًا على الزوج والأولاد، ولو أن صاحبنا صفح وسمح - وذلك لا يكلف شيئًا - لكانت الحياة أهدأ وأرحب، وأحلى وأجمل، وسيجد ردود أفعاله الجميلة أجمل وأجمل.

**وَعينُ الرِّضا عَنْ كلِّ عَيْبٍ كَليلَةٌ ... ولَكنَّ عَيْنَ السُّخطِ تُبْدي المساوِيا**

يقول بشار بن برد:

**إذا كنتَ في كُلِّ الأمورِ مُعاتِبًا ... صَديقَك لمْ تَلقَ الذي لا تُعاتِبُه**

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ١٤٦٩).

ومنْ ذا الذي تُرضَى سجاياه كلُّها كفَى المرءَ نبلًا أنْ تُعَدَّ مَعايبُه

إذا أنتَ لمْ تشربْ مرارًا على القَذَى ظَمِئتَ وأيُّ الناسِ تصفُو مشارِبُه

فعليك أخي الزوج، وأنت أختي الزوجة، بغض الطرف عن الهفوات والصفح عن الزلل والأخطاء، وإذا بدا لأحد ما يسوؤه من صاحبه فليتذكر محاسنه وجميله، فإن ذلك أدعى للتسامح، وأدعى لتدارك الخلاف ونبذه.

وَإذا الحبيبُ أتَى بذَنبٍ واحِدٍ جاءَتْ محاسِنُه بأَلفِ شَفيعِ

## تزيَّنا:

ذكرنا سابقًا أن الجمال من أسباب جاذبية الأشخاص، فالشخصية الجميلة ذات جاذبية شديدة، ويأتي الجمال هبة من الله ﷻ، إلا أن الجمال لا يقتصر على وضاءة الوجه وملاحته، وسعة العينين وحسن القوام.

لنفترض وجود امرأتين: إحداهما أجمل من الأخرى، إلا أن ذات الجمال لا تهتم بنظافة جسدها وملبسها، فهي دومًا في حالة رثّة وفي ملابس متسخة، بينما الأخرى همها نظافة مخبرها ومظهرها، وزينة ثوبها وتسريحة شعرها، ويفوح من جسدها الطيب والبخور.

أيّ هاتين تحظى بإعجاب زوجها؟

«**إن الله جميل يحب الجمال**»[١].

- **المقصد:** إن النفس البشرية ميالة للزينة، تواقة للأناقة والجمال، محبة للحسن والوضاءة والنظافة والريح الطيبة.

فأنت أخي الزوج، تريد من زوجتك أن تتزين لك، وتظهر لك جمالها ومفاتنها، وترغب في أن تكون طيبة عطرة، كالزهرة الفواحة.

- **كذلك هي:** تريد أن ترى منك مثل الذي تريد أن ترى منها؛ لذلك ينبغي الاهتمام بالمظهر والجوهر.
- **حاول:** (أن تصلح جميع القنوات التي تصب في قلب المرأة).

**أيها الزوجان الكريمان، اهتما بما يأتي:**

نظافة الفم والأسنان، وخاصة قبل النوم وبعده، وبعد تناول الوجبات، ويفضل استخدام السواك أو فرشة الأسنان مع معجون مناسب، ولنهتم بذلك لأنه أدعى للتقارب الجسدي بين الزوجين، خاصة وأن رائحة الفم كثيرًا ما تتغير بعد النوم العميق؛ لأن أبخرة المعدة تتصاعد نحو الفم، فتغير رائحته، ورائحة الفم الكريهة تجعل قبلته كريهة كذلك، وهذا يدعونا للاهتمام بنظافته أكثر وأكثر.

---

(١) أخرجه مسلم (رقم ٩١).

وإذا كان أحد الزوجين مدخنًا فإن مهمة نظافة فمه تتضاعف، بل يفضل تناول بعض المشروبات بعد التدخين؛ لتذهب رائحته الكريهة.

فكما أن «أكلة قد تمنع أكلاتٍ»، فإن «قُبلة قد تمنع قبلاتٍ».

كما أن علينا أن نلبس الجميل من ثيابنا، الذي نرى أنه يناسب ذوق أزواجنا، ولنهتم بنظافته وكيه ورائحته؛ فإن نظافة الثوب وأناقته ورائحته تدل على مزاج حسن وذوق رفيع.

وقد كان قدوتنا وقرة أعيننا ﷺ يحب النظافة والأناقة، ويلبس الحسن من الثياب فضلًا على نظافة فمه وجسده.

يقول ﷺ: «**حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[(١)].

لاحظ ارتباط الطيب بالنساء، إن من ينفق ربع ماله في الطيب لم يكن مسرفًا.

**رِيقُها أحْلَى مِنَ الشَّهدِ الجديدِ ... فَمُها أشهَى مِنَ الوردِ الجميلِ**

**ريحُها أطيبُ مِنْ نَفحِ الزهورِ ... خدُّها أزهرُ مِنْ شمْسِ الأَصيلِ**

---

(١) أخرجه أحمد (١٩/٣٠٥ رقم ١٢٢٩٣)، والنسائي (رقم ٣٩٣٩)، والحاكم (٢/١٦١ رقم ٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٤٥).

إن مـن المؤسـف أن تتجمل المـرأة، وربما تطهـرت، وتعطرت، وأزالـت، وأضافـت، وأطالت النظـر للمرآة، عندمـا تريد الذهاب لحفلة زواج، أو مقابلة صديقات، لكنها لا تعمل شيئًا من هذا لزوجها المسكـين، الذي حرم من هذا كله، فهـي بقميص النوم عند الطبخ، وثيـاب رثة متسخة في غرفة الجلوس، وتنام بقميصها الذي طبخت فيـه، فرائحـة الطبخ في غرفة النوم، وربما بقيـت سفرة الطعام في مكانها ساعات طوالًا.

وأنـا هنا لا أعمـم، ففي النساء من هي زهـرة فواحة، تراقب أنـف زوجها، فتعطـره بروائح زكية، وأطيـاب طبيعية، فهي تستحم بشـكل يومـي أو شبه يومـي، وتلبس ما يـروق له، فتسـرّه إذا نظر، وتبهجه إذا تأمل، وتستهويه إذا شم.

ولا أنسـى هنا أن أهمس في أذن الزوجـة الكريمة إلى أن نظافة بيتها يجب أن يقع في بؤرة اهتمامها، فتهتم بغرفة نومها وترتيبها بشكل جميـل، والتجديـد في ذلك حسن، وتهتـم بنظافة حمامهـا، وتلطيفه بروائـح جيدة، وتهتم بمجلس الضيوف، ليكون جاهزًا على الدوام لأي ضيف يأتي بموعد أو بغير موعد، فهو معدّ لأي ظرف طارئ.

ولا تساوم المرأة الناضجة على ترتيب بيتها وتنسيقه، وتعلم أطفالها النظـام والترتيـب وقواعد النظافة وأسسها، كل ذلـك لأنها تعلم أن ذلك يرضي زوجها ويسعده، فهو رضاها وسعادتها في الدنيا والآخرة.

**قصة** جاءت امرأة تشكو زوجها، وتريد مفارقته، فقال القاضي: ائتوني بالزوج فجيء برجل رث الهيئة، ثيابه متسخة، وشعره أشعث أغبر، وهندامه سيئ قبيح وأظفاره طويلة.

فأمر القاضي بإدخاله الحمام، وإصلاح شأنه، فنُظّفت ثيابه وقُصّ شاربه وأظفاره، وأُصلحت هيئته، ثم دخل على زوجته، فرأت ما يدهشها، ثم أخذت بيده، ومضت.

**كلمات رائعات:**

١. آسف.

كثيرًا ما تحدث الخلافات الزوجية، وكثيرًا ما نخطئ في حق أزواجنا، وهذه أمور طبيعية، فالشريكان لا بد أن يختلفا، وإذا اتفقا في كل شيء فلا داعي لوجود أحدهما كما يقول أحد الحكماء.

لكن ماذا بعد الخطأ؟ ماذا نقول لمن أخطأنا في حقه؟

إن كلمة (**آسف**) هي أفضل وصفة طبية لمداواة مَنْ جرحناه.

إنها البلسم الشافي، والعلاج الكافي.

**آسف:** تعني أني اعترفت بما اقترفت، وتبت مما فعلت.

**آسف:** تعني أني أجدّد الحب، وأحافظ على الود.

**آسف:** تعني أني لا أستطيع العيش، وأنت غير راضٍ عني، فأنا أطلب المسامحة والصفح.

**آسف:** هي أكسجين الحياة الذي يجده الحبيب، بعد أن ضاقت نفسه بما صدر من حبيبه.

إذا أخطأت في حق زوجتك، فتذكر كم تحمّلت من حماقاتك؟ وكم صبرت من أجلك؟، ثم استحضر كلمة (**آسف**) فإنها ستعيد الحياة الطبيعية بأسرع وقت ممكن. قل: آسف، فإنها ثلاثة أحرف.

**آسف حبي فقد تقت إليك إنما أحنق من خوفي عليك**

٢. شكرًا.

- ☺ عندما يقدم لنا أحد الناس خدمة ما، كبيرة أو صغيرة، فمن البلاهة والحماقة ألا نجازيه بالشكر والعرفان، فكيف أخي الزوج، بمن سخّرت وقتها وجهدها لخدمتك، والعمل على راحتك، ألا تستحق الشكر؟
- ☺ وأنتِ يا عزيزتي الزوجة، اشكري زوجك من جراء أي عمل يقدمه مهما كان صغيرًا.
- ☺ إن ابتسم لك فاشكريه، إن أهدى وردة فاشكريه، إن قبَّلك فاشكريه، فإنك لو لهجتِ بشكره ليل نهار لن توفّيه حقه.
- ☺ قولي: شكرًا حبيبي، فإنك لن تخسري شيئًا، بل ربما كسبتِ الشيء الكثير.

### ٣. أحبك.

- بُحْ بحبك لزوجك، أسمعها كلامًا دافئًا، قل: أحبك... قل: يا حبي... قل: يا روحي.. يا قلبي.. يا عمري.. يا حياتي.. أموت فيك.

- إن هذه الكلمات تستحث شعور المعني بذلك بأنه إنسان مهم للغاية، ويترجم ذلك بأن له مكانًا ومكانة وتقديرًا لدى من يصفه بهذه النعوت.

**أُحبُّك لا تَعْبيرَ عندي لِصَبْوَتي  أفسِّرُ ماذا والهوَى لا يُفَسَّرُ**

- إن الاهتمام بالآخرين، وإشعارهم بحبنا لهم، حاجة من حاجات النفس البشرية التي تتوق لتحقيقها، وهي الحاجة إلى الحب.